هذه الآثار وفحص كتاباتها وحل ألغازها وكلهم يثنون اعطر الثناء على سعادة حمدي بك الذي يستقبلهم بما جُبل عليه من الانس واللطف يشاركه في ذلك اخوه خليل بك واخو كريمته العالم في العاديات البوزنطيّة ميستاكيديس افندي

ولدار العاديات مشاهد عديدة كلها في غاية الاهميّة على اختلاف اصلها. وقد نظّم حضرة الاب شيل (Scheil) الدومينيكي العاديات الاشوريّة التي اكتشفها في بابل ووضع لها قائمة حسنة وزاد عليها وصف العاديات المصريّة. وتولّى العالم الالماني مرتمان (Mordtmann) تنظيم الكتابات والتماثيل الحميريّة والتدمريّة والعبرانيّة ونشر اوصافها بالطبع. امّا العلّامة الفرنسي جوبين (Joubin) فانّهُ استفرغ جهدهُ في تعريف النواويس التي تُصان في هذا المتحف ولكلّها نقوش باهرة عجيبة. وبعضها كانت لمشاهير الملوك والاعيان كناويس صيداء وناووس اسكندر ذي القرنين وغير ذلك. ولا حاجة للقول انّ للعاديّات الاسلاميّة القديمة وآثارها ونقودها موضع خصوصي يجمع من الطُرَف البهيّة ما ندر وجود مثلهِ في المتاحف الاوربيّة (ستأتي البقيّة)

الزلازل في بيروت

للاب هنري لامنس اليسوعي

١

حدّثت الجرائد فأسهبت في وصف الزلازل الهائلة التي حلّت ضيفاً ثقيلاً على ولاية آيدين وما يليها فجللت عليها البوار وازلت اهلها في الحضيض بعد السنام (راجع البشير ع ٩ و١٦ ت ١). وقبل هذا الخطب العظيم في منتصف كانون الثاني كانت حدثت في بيروت بعض هزّات ارضيّة الّا انّها كانت والحمد لله خفيفة الوطأة قصيرة المدّة حتى ان كثيرين لم يشعروا بها. وما لبثنا ان قرأنا في الجرائد ان بلاد اليونان طرأت عليها هذه القارعة فزلزلت ارضها زلزالاً. فتهمنا ان هزّات بيروت لم تك آنئذٍ غير عكس فعل تلك الزلزلة العظيمة التي ضعف لحسن الحظ تأثيرها في اصقاعنا لبعدها عن مركز الخطب

بيد انّ بيروت ذاقت في القرون الغابرة من اهوال الزلازل نكالاً امرّ من الشري ألمعنا الى ذلك الماعاً في مقالة سابقة (المشرق ١: ٣٠٥) ولم نستوفِ اذ ذاك الكلام

عن هذا الامر الجلل فسدًا لهذه الثلمة رأينا في استئناف هذا الموضوع فائدةً فتكون مجلتنا هذه كصحيفة من تاريخ مدينتنا وليس التاريخ في غالب الاحيان الّا سلسلة نكبات الدهر وطوارقه ولذلك قال القائل: طوبى لقوم لا تاريخ لهُ

قلنا سابقًا (المشرق ١: ٣٠٣) ان للزلازل في الثغور الشاميَّة خطَّين وانَّ احدهما هو الخطّ الساحليّ يمتدُّ على مدى سيف البحر المتوسّط فهو الخطّ الذي نعنيهِ في هذه النبذة. ويؤخذ من مقالتنا السابقة انَّ الاهتزازات الحادثة على مسير هذا الخطّ الساحلي أتت بنوائب لا تُحصى وقد اقتصرنا على وصف بعضها. وربَّما ضربنا صفحًا عن ذكر بيروت بيد أنَّهُ من المقرَّر ان بيروت نالت من هذه المصائب حظَّها في كلّ زلزال ولعلَّ المؤرخين سكتوا مرارًا عن تدوين اسمها في عداد المدن المصابة وما ذلك الّا لقلَّة الخسائر الناجمة لها عنها. وكذلك نفعل نحن فنخصّ بالذكر الزلازل الخطيرة التي ألمَّت بيروت فالحقت بها من الاضرار ما انخلعت لهِ قلوب سكَّانها هلعًا

ففي سنة ٣٤٩ طرأ على بيروت زلزال اخرب نصفها. وكان فيها حينئذٍ كثير من عبدة الاصنام المشركين فطارت قلوبهم شعاعًا واسرع العدد الغفير منهم الى التنصُّر علَّهم يستطرون بذلك ديم رحمتهِ تعالى لكنَّ هذه الاهتداءات الناتجة عن الرُّعب والهلع لم تكن كلها ثابتة وبعد زوال الخطر عاد منهم قسمٌ الى التوثُّن وتذهَّب منهم قسمٌ آخر بمذهب جديد مزج بين معتقدات النصرانيَّة وخرافات المشركين (١)

الّا انَّ بيروت لم تلبث ان تنزع عنها ثوب الحداد وتُميط ستر الخراب فعادت الى ما كانت عليهِ من البهاء والسُّمعة الطيِّبة ودامت على تدريس الفقه والبيان كما كان شأنها قبل ذلك

وفي السنتين ٤٩٤ و ٥٠٢ شعر البيروتيُّون بهزَّات جديدات لكنَّها كانت خفيفة فيها بخلاف مدينتي صور وصيداء. فانَّ الزلزال مدَّ عليهما رواقهُ فخربتا تمامًا. وممَّا خرب في بيروت في ٢٢ آب من السنة ٥٠٢ كنيس اليهود ذكر ذلك المؤرخان زوناراس ومالالا

٢

على أنَّ هذه النوازل لم تكن غير مقدِّمات لجوائح أسوإ غائلةً فما مرَّ على بيروت

(١) راجع تاريخ تيوفان وكدرينس وغيرهما لسنة العالم ٥٨٤٠

نصف قرن بعد هذه النكبة حتى دهمتها زلزلة هائلة لم تقم من بعدها هذه القصبة القيام التامّ الّا بعد اربعة عشر قرنًا وقد اشرنا الى ذلك في مقالتنا الاولى. امّا زمن وقوع هذه المصيبة الصمّاء فليس بامر يسير لاختلاف آراء المؤرخين في تعيين تاريخ هذه البائقة ولكثرة ما اصاب بيروت في ذلك العهد من الزلازل. وعلى ظنّنا انّ هذه الفجيعة نزلت بيروت في السنة ٥٥١ كما رواهُ الاب مرتين اليسوعي في تاريخ لبنان (١

وقد اهتزّ آنئذٍ كلُّ الساحل من جزيرة ارواد حتى صور اهتزازًا شديدًا امّا بيروت فكان لها في هذا المصاب السهم الاوفر. قيل انّ البحر فيها ارتدّ الى الوراء نحو مسافة ميل ثمّ عاد بصدمة هائلة وغرّق سُفنًا عديدة والوفًا من النـاس. فرثى بيروت المؤرخ اغاثياس بما تعريبهُ: « ذوت بيروت زهرة فينيقية بعد تلك الزلزلة العظيمة وتقلّص ظلّ جمالها. دُكّت ابنيتها الشاهقة البديعة المنظر المتقنة الاحكام فانتقضت عن آخرها ولم يبقَ منها الّا ردمٌ وخراب وقد هلك تحت أنقاضها جمٌ غفير من الاهلين والاجانب وذهبت شعوبٌ بنخبة الشبّان الاشراف الذين قدموا بيروت لدرس الحقّ الرومانيّ في مدرستها الشهيرة التي كانت فخرًا لها وتاجًا على مفرقها تباهي به اخواتها من المدن العظمى. وعلى اثر هذه الزلزلة انتقل الاساتذة الى صيداء ريثما يتجدّد بناء المدينة ومدارسها وقد نجز هذا العمل بعد سنين قليلة فكادت تُنشر من اكفانها وكان الاساتذة على وشك من الرجوع الى مقرّهم اذ شبّت النار في البلدة سنة ٥٦٠ فالتهمت معاهدها ودور سكانها (٢

والى هاتين الحادثتين اشار احد شعراء اسبانية يوحنّا بربوقلوس في قصيدة لهُ عن لسان بيروت يقول فيها: « انا اشأم المُدُن طائرًا واسوأهم حالًا رأيت حيث ابنـاني تغطي ساحاتي دفعتين في ظرف تسع سنوات. رماني قُلكان (٣ بسهامهِ النارية بعد ان صدمني بِنتون (٤ بكلكلهِ. وا اسفي على جمالي السابق مسحهُ الدهر فاحالني الى رماد

---

١) خلافًا لما زعم البعض انّها حدثت سنة ٥٢٩ ولما اثبتنا ايضًا في المشرق (١ : ٣٠٦) عن وقوعها سنة ٥٤٣

٢) راجع تاريخ اغاثياس في مجموع آباء اليونان (مين ٨٨ : ١٣٥٩) وقد ذكر هناك زلزلة اخرى حدثت في بيروت سنة ٥٥٤ لكني لم اتبيّن امر وقوع هذه الحادثة

٣) الٰه النار ٤) الٰه البحر والمسمّى ايضًا ἐνοσίχθων اي مزلزل الارض

فتأهّبوا ايها السفر على سوء طالعي واندبوا بيروت المضمحلة ». وهذا دليل بيّن على انّ بيروت امست خرابًا يبابًا

ولم تقم لبيروت بعد ذلك قائمة فانّ البانع انطونين الذي اجتاز بها زهاء سنة ٥٧٠ م وجدها على حالتها المشؤومة التي سبق وصفها

وقد وفدت على بيروت الزلازل بعد ذلك فزارتها غير مرّة. لكن ثقل وطأتها تحوّل منذ ذاك الحين الى صور وصيدا. فلم يعد المؤرخون يخصون بالذكر غير هاتين المدينتين

وآخر زلزال ذي بال نابت بيروتَ خطوبُهُ كان في غرّة سنة ١٨٣٧ وانما كان انهكاتها للهزّات المريعة التي أنشبت مخالبها في الوف من اهل صفد. فرمدت يومئذٍ عين الشمس واغبرّ الجوّ وخُيّل للناس انّ الطبيعة غالتها اغوال الموت. غير انّ الله لطف بعباده فلم تكن الخسائر كما توقّعهُ الناس وانهدمت دور كثيرة وتداعت بعض الابنية (١ لكنّهُ والحمد لله لم يمت من الاهلين احد. وفي السنتين ١٨٧٢ و ١٨٧٥ توالت فيها الهزّات الارضيّة بيد ان وعيها في القلوب زاد عن اضرارها

فيتّضح ممّا تقدّم انّ بيروت وان لم تكن بمأمن عن الزلازل تزداد يومًا فيومًا ثبوتًا وانّ وقوع مثل هذه الطوارئ يخفّ مع الايّام تواردًا وضررًا

هذا وان اتّساع بيروت وعلوّ طبقات منازلها وقلّة الاعتناء بتوثيق ابنيتها لممّا يثير في القلب خوفًا اذا ما التمت بها يومًا نكبة الزلازل الشديدة فلا ريب في انّ قسمًا كبيرًا من بنايتها يتضعضع وينخسف وقانا الله من أذى هذه البليّة العظمى بمنّهِ ورحمتهِ فانّهُ السميع المجيب

الحركة التجاريّة في المملكة العثمانية

لجناب الاديب عبدالله افندي رزق الله شارّ من مأموري معية ولاية بيروت الجليلة

كانت امانة الرسومات الجليلة نشرت خلاصة سجلّ ادخالات واخراجات سنتي ١٣٠٧ و ١٣٠٨ مالية الموافقة لسنة ٩١ و ٩٢ تحت عنوان « بيان عمومي » ذكرت فيه مقدار الوارد والصادر وقيمتهُ واجناسهُ ومقادير تجارة الدولة العليّة مع بعض الحكومات الاجنبيّة ودرجة الفرق والتفاوت بين هاتين السنتين واليك الجدول المذكور

(١ راجع Ritter : *Erdkunde*, 448